

## النقد الأدبي الجزائري القديم نظرة علمية في المنهج والمحتوى

أ. صفية طبني

جامعة محمد خيضر بسكرة

إن كل باحث في المكتبات العربية عن الأدب وشؤونه يصدم بذلك الفراغ الرهيب الذي تعاني منه في مجال الحركة الفكرية، فقد ظل الأدب لفترة طويلة يحتاج إلى البحث والدراسة، ولا يزال كذلك حتى يجد اليد الذي تخرجه من هذه الأزمة، مما كلف ذلك تمزيقا في الحركة الفكرية، وما كتب عنه حتى الآن لا يمثل إلا القلة القليلة والتي تزيد في هوة هذا الفراغ، لأنه يفتقر إلى التجربة وإلى المحاولات الرامية إلى إخراجها إلى النور.

وستظل المكتبة العربية خالية على عروشها، إذا لم يسرع روادها إلى التحقيق والتصنيف والبحث في المجالين الفكري والأدبي، ويكونوا بذلك قد قدموا خدمة للأدب العربي المغربي عامة، والجزائري خاصة.

ومن هنا كانت فكرة هذه المداخلة وهي مسح الغبار عن بعض الجوانب في نقدنا القديم، وتسليط الضوء على بعض الأعمال النقدية والتي ساهم رواها بصورة أو بأخرى في إثراء الحركة النقدية ولو بالشيء الزهيد.

فالنقد كما نعرف قد ارتبط منذ القديم بالنشاط الأدبي، فهما صنوان لأنه إذا وجد الأدب ولاقى اهتماما، ظهر النقد الذي هو رفيقه ومرتبطة به وهذا الأخير طبيعي في حياة الإنسان، لأنه الأساس الذي نعتمد عليه في تدوقنا للأدب ثم الحكم عليه بالإيجاب أو بالسلب، ويعرف على أنه التمييز بين الجيد والرديء، لأنه ليس أحكاما طائشة أو زائفة، يقول قدامى: "نقدت الدراهم وانتقدتها، أخرجت منها الزيف، وميزت جيدها من رديئها ومنه التناقذ والانتقاد هو تمييز الدراهم"<sup>(1)</sup>، وهذا المعنى اللغوي يحيلنا إلى معنى آخر وهو

(1) أبو الفرج قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق وتعليق عبد المنعم الخفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 12.

قولهم: "نقدت رأسه بأصابعي إذا ضربته نقدت الجوزة أنقدها إذا ضربتها"(1)، وحتى لا نعتبر النقد هو نشر العيوب أو المآخذ التي يعاب بها الشخص فإننا نقول أن النقد هو: "دراسة الأشياء وتفسيرها وتحليلها وموازنتها بغيرها المشابهة لها أو المقابلة ثم الحكم عليها لبيان قيمتها ودرجتها"(2).

والنقد الجزائري هو تراثنا، وهو بالنسبة لنا السند القوي، والبحث فيه هو إزالة لما يكشفه من غموض، لأن التراث يعد "ذاكرة الشعوب وسندها الخلفي تعود إليه خاصة عند ضعفها تفتش فيه عن العبر والقيم التي تساعدنا في النهوض من كبوتها"(3).

والواقع أن الحديث عن النقد الجزائري، هو شبيه بالحديث عن النقد العربي بصفة عامة، وذلك بأنه يمثل صفحة هامة في تاريخ الحركة الفكرية ولئن حالت الظروف أمام نشره وتطويره، وبالتالي فنظرنا العلمية إلى هذا الجانب تكمن في تخلص فحواه من أي زيف قد يلصق به أو يكتنفه، وكذا المناهج الذي انتهجها رواده للوصول به إلى مصاف النقد الأدبي، وهذا بالطبع لا يقلل من أهميته الفكرية ولا مكانته، بل بالعكس من ذلك يزيده تأصيلا وتثبيتا.

إنها محاولاتنا في النقد الأدبي، التي تبقى دائما نتساءل عن الحد الذي ساهمت فيه للوصول به إلى الحركة النقدية وتطويرها، إن مثل هذه التساؤلات تقتضي منا نظرة علمية دقيقة لكل الإمكانيات الفكرية، وهذه النظرة تجعلنا ندقق أيضا في أدبنا الجزائري الذي لا نكد نعترف به كفن، ولكن "مادما نعترف بوجود محاولات في الأدب، فمن الحق أن نعترف كذلك بوجود محاولات أخرى في النقد، إنها مجرد محاولات تتلاءم مع المستوى الفني لإنتاجنا الأدبي"(4).

(1) أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، ص 114.

(2) نفسه، ص 115.

(3) علي الأطرش، سلامة موسى ناقدا، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1992، ص 20.

(4) أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار التونسية للنشر، 1985، ص

ولكن قبل الولوج إلى الحركة النقدية ومنهجها يجدر بنا أن نسلط الضوء على أهم المراكز الثقافية التي كانت توجد في المغرب إلى جانب القيروان، فنجد في تونس المهدية والقيروان، وفي الجزائر كانت المسيلة قلعة بني حماد، وبجاية وتيهرت، وتلمسان،... بينما في المغرب ظهرت فاس ومكناس، ...

ولكن من بين هذه الحواضر تميزت القيروان بصفة خاصة واستقطبت معظم الشخصيات والنشاطات الفكرية<sup>(1)</sup>، هذه الأماكن كلها لعبت دورا في انتعاش الحركة الفكرية والثقافية، حتى وإن كانت تعطيم القليل الذي يجعلهم يتوجهون إلى القيروان.

تميزت الحركة النقدية في بلادنا في فترات، نبغ رجالها في الأدب والشعر، ومختلف الآداب والفنون والعلوم، وهذا الذي جعل النقاد يقفون على مختلف الظواهر النقدية وأثاروها في تصانيفهم ومؤلفاتهم، فمن هذه الظواهر مثلا: التشكيك في الجديد والدعوة إلى التمسك بالتراث، لأنه بالنسبة إليهم يمثل الدعم بغض النظر عن قيمته الفنية والجمالية، ومن رواد هذا الاتجاه أبوا القاسم الحفناوي، عبد القادر المجاوي، محمود كحول، وغيرهم...

وقد كانت أحكام هؤلاء عبارة عن "أحكام ذاتية عامة تعتمد على الانطباعات الآنية وعلى الوقوف عند الجزئيات حين يعمد بعضهم إلى الموازنة بين بيت وبيت أو عند المفاضلة بين شاعر وآخر،..."<sup>(2)</sup>.

لقد كان هؤلاء يعمدون الذاتية في أحكامهم فهم لا يهدمون منها وحدها، لكنهم ينطلقون من عقائدهم كأحكام عامة، لا يقيدونها، فيرون ما آلف نفسياتهم من شعر أحسن ما قالته العرب بينما لا نظفر عندهم بتحليل أو تقييم، ونج في كل ذلك أنهم يتفقون تارة ويختلفون أخرى، لكن إذا رجعنا إلى حقيقة الأمر فإننا لا يمكن أن ننكر هذه الجهود إن كثيرا أو قليلا، لأن هذه القضايا هي التي أصبحت فيما بعد مصطلحات متفق عليها تقريبا، وحتى نكون أكثر منهجية وعلمية يجدر بنا أن نحصر أهم هذه القضايا النقدية التي دارت

(1) بشير خلدون، الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 32.

(2) نفسه، ص 36.

بين هؤلاء النقاد، فقد "وقفوا كثيرا إلى حد المبالغة والإسهاب عند مشكلة السرقات الشعرية التي أخذت من جهود النقاد وعلماء اللغة حظا وافرا، حتى كان ذلك سببا في ظهور مجموعة كبيرة من الكتب والمصنفات التي تدور حول السرقة فقط وتميزت عن غيرها من المؤلفات النقدية بطابعها الخاص" (1).

إن فكرة هؤلاء النقاد هو البحث عن الظاهرة، ثم تحديدها، فالتصدي لها بالتحليل حتى تظهر آراؤهم في مصاف الآراء السديدة والمبارزة، والتعصب لهذه الآراء هو سمة هؤلاء، لأنهم في كل مرة يجدون أنفسهم مبهورين بجمال الشكل، وتأخذهم الألفاظ أيما مأخذ، فتجدهم يتسابقون مع التراكيب المزخرفة، لذلك فقد أثاروا قضية البلاغة والفصاحة التي أصبحت فيما بعد، بما تحويه من فنون للبديع، ميدانا للتباري والتسابق بين النقاد والبلاغيين، وذلك بحثا عن الصور البديعية، فأخذ ذلك كل وقتهم وجهدهم.

إن مثل هذا التعصب للرأي وتضييع الوقت في البحث عن الألفاظ، وبذل كثير من الجهد لمجرد تراكيب مزخرفة أو ألفاظ جميلة لا طائل منها، هو السبب الذي جعلهم يبتعدون عن المحتوى أو المعنى العام من النقد، وينشغلون بالشكل فقط الذي بهروا به، وهذا الذي أدى إلى جمود الحركة النقدية في تلك الفترة.

نستطيع الآن أن نقدم بعضا من نماذج كبار النقاد وأهم القضايا التي أدرجوها فهذا عبد الكريم النهشلي الذي ولد بالمسيلة وقضى بها أزها أيام شبابه ثم رحل إلى القيروان للمزيد من الدراسة، يرى هذا الأخير أن الكلام عن الشعر ودواعيه مهم جدا، فالشعر عنده ليس نظاما فقط أو مجرد ألفاظ، بل هو الإحساس في حد ذاته، فهو إن كان الشعر يقول ذلك لأنه نابع من أعماقه وهو أصدق تعبير عن التجربة، ولكل واحد دواعيه، وحوافزه، فهذا ابن رشيق يورد في كتابه العمدة ما جاء عن أستاذه عبد الكريم يقول: "وحدثني بعض أصحابنا من أهل المهديّة وقد مررنا بموضع بها، يعرف بالكديّة هو أشرفها أرضا وهواء، قال جنّت هذا الموضع مرة فإذا عبد الكريم على سطح برج هنالك، قد كشف الدنيا فقلت: أبا محمد؟ ما تصنع هاهنا؟ قال: ألّحّ خاطري وأجلو ناظري، فقلت:

(1) نفسه، ص 46.

هل نتج لك شيء؟ قال: ما تقر به عينك إن شاء الله تعالى، وأنشدني شعرا يدخل مسام القلوب رقة، قلت هذا اختبار منك اختر عته، قال: بل برأي الأصمعي<sup>(1)</sup>.

لقد علم المسيلي، بما يحس به أستاذه، وبما يعتقد، فهو الذي يرى أن الشاعر يحس ويتفاعل بكل شيء يحيط به، وأن لكل شاعر طريقته الخاصة وتجربته التي تجعله يفيض نفسا بالعبارات الجميلة.

وهذا هو رأي عبد الكريم النهشلي، والذي حاول تطبيقه على نفسه، وبذلك ظهر له صنفان من الشعر، ما هو خير وما هو شر، وتتفرع هذه الأصناف إلى المديح والهجاء، والحكمة والفخر وغيرها من أصناف الفنون.

لكن الذي نلاحظ على عبد الكريم النهشلي وغيره ممن عاصروه أو أسلافه هو أنه لا يقف إلا قليلا عند القضايا الهامة، ويكتفي بالإشارة في أكثرها، وربما كان يهدف من وراء ذلك "أن يهتم هو بمرحلة الجمع، أي جمع الشواهد والأخبار والنصوص، ويترك مهمة البحث والدراسة لمن يأتي بعده من النقاد، وهذا هو موقف الرواد عادة إثارة القضايا والموضوعات، والاكتفاء بجمع المادة، وعلى الجيل الذي يأتي فيما بعد مهمة البحث والدراسة"<sup>(2)</sup>.

فمن القضايا التي أثارها هذا الناقد الفذ مسألة نجدها في النقد بصفة عامة سواء المشرقي أو المغربي، وهي الموازنة وهي من الإشكالات النقدية، فهي أيضا المفاضلة أي تفضيل واحد على آخر، وتعتبر من القضايا الهامة التي اهتم بها النقاد منذ ظهور النقد، ونحن نجد الأمدي قد وازن بين الطائيين من وجهتين، وجهة فنية وهي استنباط الخصائص التي في الشعر، ووجهة المفاضلة وهي التحيز لشاعر على غيره، وكذا ابن سلام الذي يصف امرؤ القيس بأشعر الشعراء، ولكن المفاضلة بين الشعراء "لا يمكن تحقيقها، إذ الشعر يختلف بحسب اختلاف الأزمان، وما يوجد فيها مما شأن القول الشعري

(1) ابن رشيق المسيلي، العمدة في محاسن الشعر ونقده، ج1، ص 206-207.

(2) بشير خلدون، مرجع سابق، ص 77.

أن يتعلق به، ويختلف بحسب اختلاف الأشياء فيما يليق بها من الأوصاف والمعاني..."(1).

وذلك الذي تنبه إليه - كما قلنا سابقا - عبد الكريم النهشلي عندما أحس بأن للمكان دور في إخراج تأوهات النفس، وقد ألف في الشعر كتابا، لذلك يمكن أن نقول أنه قد حاول المفاضلة والموازنة بين الشعراء، ولكن هدفنا ليس البحث عن الشعراء الذين وازن بينهم بقدر معرفة العمل في حد ذاته هل هو علمي ومنطقي أم أنه قائم على أساس ذاتي الحكم كما رأينا سابقا.

لقد وازن الناقد الشاعر عبد الكريم بين كثير من الشعراء، وحاول المفاضلة بينهم وذلك في كتابه الممتع أو ما يسمى (باختيار الممتع) وهو الكتاب الوحيد الذي وصل إلينا من بين مجموعة مؤلفات ضاعت، وقد ذكر ذلك عن الشعراء عرضا في طياته كتابه فهو لم يفرد لها فضلا، فقد وازن بين عمر بن الأهمم وعبد بن الطبيب والمخبل الفريعي.

كما لا ننسى ما وازنته بين جرير والفرزدق، و"الفرزدق عنده أفضل من جرير في فن الهجاء خاصة، ومن كل الشعراء الذين ظهروا في زمانه بما في ذلك جرير في المقطعات"(2).

إن المنتبع لأراء عبد الكريم في الشعراء يجده يبتعد بعض الشيء عن المعنى النقدي للموازنة، وذلك كونه، قد اهتم بشعراء لم تلبث الأقلام تكتب عنهم، وتحرر ما قالوه مثل الفرزدق وجرير، فهو قريب إلى المقارنة الشكلية ليس إلا، وبالتالي، فإن هذه الموازنة لا يعتد بها لكونها لا تستند إلى دليل علمي، لأن قيمة الموازنة هو كشف الحقائق والغوص في دقائق الأفكار لأنه قد يشترك شاعران في فكرة واحدة أو أن يعبرا عن موقف واحد، فتتداخل الآراء والألفاظ، ولكن الموازنة هي الوحيدة الكفيلة بكشف طريقة كل شاعر وخصائصه الفنية، وهذا لا يأتي لأي كان، وبالتالي يتطلب في هذه الحالة

(1) حازم القرطاجني، منهاج البلغاء، تحقيق حبيب بن خوجة، بيروت، 1980، ص 217.

(2) بشير خلدون، مرجع سابق، ص 78.

"التزام الحذر والرؤية، وتجنب التورط في الميل مع الهوى أو الخضوع لسيطرة العنصر الشخصي الذي هو من أشد ما يكون خطرا على الناقد إذ استبد به"(1).

وهذا الذي تراه عن هؤلاء النقاد هو التعصب فلا نجده قد أعطاه حقها من التقنين، والموضوعية، رغم أنها من أشد القضايا النقدية البارزة، كما أنه التزم الجمع دون تبويب العناصر التي يجمعها، فهي متناثرة هنا وهناك.

إن السبب في ذلك، هو كون الرجل، قد ألزم نفسه البحث والاستشهاد فكان كثير الدفاع عن قضاياها في الشعر والشعراء، لذلك جعلته كثرة الشواهد يقع في مآهاتها، ويخرج في بعض الأحيان عن صلب الموضوع.

نرجح الآن إلى شخصية أخرى، إلى الرجل القنوع المسالم، الذي يؤثر مودة الناس، لكنه يخرج عن هدوء طبعه إذ اهتم بالانتحال والسرقة، فيشتم ويتحدى منتقديه قائلا: "وكم في بلدنا هذا من الحفاة قد صاروا ثعابين، ومن البغاث قد صاروا شواهين، إن البغاث في أرضنا يستنسر..." (2).

فهذا كتابه العمدة في صناعة الشعر ونقده خير دليل على حذاقة الرجل، وهو تتويج لجهود حثيثة، وتدور موضوعات الكتاب بصورة أساسية حول الشعر، من تبيان لفضله، وطبيعته، وأوزانه وقوافيه، ومعانيه، وغيرها من القضايا المتعلقة بالشعر، ناقلا عن المؤلفات الأخرى فهو يقول في ذلك: "وعملت في أكثره على قريحة نفسي، ونتيجة خاطري، خوف التكرار، ورجاء الاختصار، إلا ما تعلق بالخبر وضبطه بالرواية، فإن لا سبيل إلى تغيير شيء من لفظه ولا معناه، ليؤتى بالأمر على وجهه، فكل ما لم أسنده إلى رجل معروف باسمه ولا أحلت فيه على كتاب بعينه، فهو من ذلك إلا أن يكون متداولاً بين العلماء لا يختص به واحد منهم دون الآخر"(3).

(1) محمد زكي العشماوي، قضايا النقد الأدبي، ص 348.

(2) ابن رشيق القيرواني، ديوانه، شرح صلاح الدين الهوارى، هدى عودة، دار الجيل، بيروت، ط1، لبنان، 1416هـ، ص 12.

(3) ابن رشيق القيرواني، العمدة، ج1، ص 17.

لقد شهد ابن رشيق المسيلي على نفسه بأنه يعتمد الذاتية في تصنيفاته وهو بهذا لا يخرج عن دائرة ما سبقوه، ليكون بذلك قد حافظ على ما جاء به القدماء رغم كون الرجل الذي قد عاش في عصر تطورت فيه العلوم والفنون في المغرب تطورا كبيرا وقد تركزت معظم الأنشطة الاجتماعية والأدبية والعلمية في مدينة القيروان، مما جعل حركة التزامم والتنافس بين الشعراء تزيد حدة، فهو إذن ابن بيئة راقية في العلم والمعرفة.

لذلك كان لابد إذن أن يكون هذا الرجل أكثر ثقافة وأبعد نظرة من سابقيه فقد رأى أن "الشعر أكبر علوم العرب، وأوفر حظوظ الأدب، وأحرى أن تقبل شهادته"<sup>(1)</sup>، لقد تميز هذا الرجل بسعة ثقافية ومعرفته في ميدان الشعر، والدليل على ذلك كتابه العمدة إلا أن ردوده في هذا الكتاب تأرجحت بين القوة والضعف، وهذا لشدة لرأيه من أن الشعر أفضل من النثر، والدليل على ذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم، قد اتخذ من الشعراء نفر يأمرهم بقوله وإنشاده وقد كان الشعر يحتمى به لمكانته بين القبائل، فيمجد الشاعر ويكرم، ويهاب أن يقول كلاما شاردا يضرب به المثل، فقد كف الفرزدق عن هجاء عبد القيس لما بلغته أبيات زياد الأعجم<sup>(2)</sup>، وذلك خوفا من الشعر حتى لا تخرج من فم الشاعر أوصاف تبقى ملازمة لذلك الشخص طول حياته، حتى وبعد مماته.

لقد أفرد المسيلي في كتابه العمدة، للشعر عدة أبواب (باب فضل الشعر، باب في الرد على من يكره الشعر، باب في أشعار الخلفاء والقضاة والفقهاء،...) وغيرها من الأبواب التي تبين رأيه في الشعر والشعراء، لأن ذلك مكانة اجتماعية خطيرة، لذلك كانت آراؤه في هؤلاء وخاصة مشاهير الشعراء، من أمثال امرئ القيس، فهو حامل لواء الشعراء القدامى وأشهرهم، وقد قدموه لأنه يحسن الشعر ويبتكر فيه الأشياء الجديدة، وقد جعله مثله الأعلى في فن الشعر، لأنه في رأيه لم يعثر له على هفوات.

وقد اهتم الناقد ابن رشيق بقضية أخرى، وهي قضية أثرت منذ الأزل، فلا نجد دراسة قد خلت منها وهي إشكالية اللفظ والمعنى، فقد اهتم النقاد الأوائل بالمعاني عندما "كان النقد فطريا يغلب عليه طابع تحكيم الذوق، لأن النقاد في تلك الفترة كانوا متأثرين

(1) نفسه، ص 16.

(2) نفسه، ص 65.

بمقياس الدين والأخلاق" (1)، ولعل الكثيرين الذين تكلموا عن هذه الإشكالية، مثل الجاحظ الذي يعتبر أول من أثار الحديث عنها، فاللفظ عنده هو الإشكال أما المعنى فهو موجود عند جميع الناس لأن اللفظ هو الأساس في تقدير القيمة الفنية للعمل الفني (2)، كما ذهب ابن قتيبة إلى الكلام عن هذه النقطة بإسهاب وبتقييمه للشعراء (3).

والسؤال الذي نطرحه الآن: كيف كانت نظرة ابن رشيق لهذه القضية؟

إن الذي يصادفنا عند تصفحنا لكتابه "العمدة" نجده قد أفرد لها بابا مستقلا أسماه "باب في اللفظ والمعنى" (4)، وقد كان رأيه واضحا جدا فهو يقول: "اللفظ جسم، وروحه المعنى، وارتباطه كارتباط الروح بالجسم، يضعف بضعفه ويقوى بقوته، فإذا سلم المعنى واختل بعض اللفظ كلن نقصا للشعر، وهجنة عليه،... وكذلك إن ضعف المعنى واختل بعضه كان للفظ من ذلك أوفر حظ... ولا نجد معنى يخلل إلا من جهة اللفظ وجريه فيه على غير الواجب قياسا على ما قدمت من أدواء الجسوم... فإن اختل المعنى كله وفسد بقي اللفظ مواتا لا فائدة فيه، وإن كان حسن الطلاوة في السمع... وكذلك إن اختل اللفظ جملة وتلاشى لم يصح له معنى" (5).

وقد اعتمد ابن رشيق هنا إلى توضيح رأيه، فهو يميل إلى اللفظ الذي إذا صلح واستقام، ذلك أن المعنى لا يصيبه الفساد، وإنما يكون جميلا ما دام اللفظ المستعمل جميلا أيضا، ولكننا نجده يقول "فإن اختل المعنى بقي اللفظ مواتا..."، وهذا الذي يجعلنا نتساءل: هل أن ابن رشيق قد وقع في التذبذب وقلّة الرأي أو أنه أراد من ذلك شيئا آخر، وهذا الرأي قد ذهب إليه كثيرون منهم ابن طباطبا الذي يقول: "قللمعاني ألفاظ تشاكلها، فتحسن فيها وتقبح في غيرها، فهي لها كالمعرض للجارية الحسناء التي تزدد حسنا في بعض المعارض دون بعض، وكم من معنى حسن قد شين بمعرضه الذي برز فيه وكم من

(1) بشير خلدون، مرجع سابق، ص 170.

(2) الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص 75.

(3) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج1، ص 64.

(4) ابن رشيق، العمدة، 124/1.

(5) نفسه، 124/1.

معرض حسن قد ابتدل على معنى قبيح ألبسه"<sup>(1)</sup>. إذن فهذا ابن طباطبا يلتقي رأييه مع ابن رشيق، وقد رأينا هذا الأخير في البداية رأييه مثل الجاحظ.

نقول إن ابن رشيق أراد أن يكون رأييه الحكم في هذه القضية، فلا يناصر أصحاب اللفظ ولا أصحاب المعنى، رغم كونه يميل إلى الرأي الأول وهو بهذه الحالة يسرد الرأيين حتى لا يكون تحيزاً، لأن القضية كما قلنا شائكة ومعقدة وتحتاج إلى إمعان وتدبر، فهو بهذا قد تفتن إلى ذلك ووقف موقفا معتدلاً.

إن هذه القضية وغيرها من القضايا كانت موضوع اهتمام نقادنا القدماء الذين كانت آراؤهم - حتى وإن مالت إلى الذاتية - والتحيز إلا أنها أسهمت في الحركة النقدية.

وقد حاولت هنا في هذه المداخلة التركيز على هذين العالمين الناقدين وهما الأستاذ والتلميذ باعتبارهما من زمنين مختلفين، لأن المقام لا يتسع لشرح جميع ما قالوا ولا ما جاء به غيرهم، من أمثال أبو إسحاق الحصري، ابن شرف القيرواني،... والتي كانت آراؤهم انطباعية وجدانية، وتلك الإشارات العابرة التي كانت عند القزاز القيرواني.

ولئن كانت هذه الآراء قليلة فإنها تكشف عن سعة علم هؤلاء وثقافتهم النقدية، كما أعطتنا تلك القضايا التي أصبحت الآن منطلقاً وسندا نعود إليه ليفيدنا في مسارنا النقدي، أمله أن يتسع المجال لغيري لتناول القضايا النقدية التي جاءت لدى غير هؤلاء.

(1) ابن طباطبا، عيار الشعر، تحقيق طه الحاجري، محمود زغول سلام، المكتبة التجارية، 56، القاهرة، 46.